نشاط القراءة مـــــــا بين الجيلين (الكفاءات 1+2)
كتاب القراءة للسنة الأولى من التعليم الابتدائي أنموذجاً

بن ساسي عبد الكريم
جامعة باتنة

الملخص بالعربية :

تُعدُّ القراءةُ من أكبر المفاتيح للعبور إلى العالَم متعدّد الثّقافات و الاتجاهات، و هي الأسُّ الّذي تبنى عليه سائرُ المهارات اللّغويّة على اختلافها،فقد اعتنتِ المدرسةُ الجزائريّةُ في كلّ مراحلها بهذا النّشاط الحيوي الهام، و أولتْ له الأهميّة القصوى من حيث الطّرائقُ و الأهدافُ و الوسائلُ و التّوقيتُ،و مما زاد الأمر بُلْغَةً و اهتماماً هو تعزيز نشاط القراءة في **نموذج المقاربة بالكفاءات في الجيلين (1+2)**، و هذه الدراسة تهدف إلى المقارنة التحليلية لوضعية القراءة من خلال كتابي القراءة للسنة الأولى من التعليم الابتدائي في الجيلين .

الملخص بالفرنسية :

La lecture est considérée comme une des plus importantes clés pour accéder (approcher / comprendre) un monde multiculturel avec ses différentes tendances (orientations / évolutions), et elle est, aussi, la base sur laquelle (le fondement sur lequel / l'assise sur laquelle / le socle sur lequel) sont construites les différentes autres compétences langagières (linguistiques).

L'école Algérienne dans toutes ses étapes (phases / tous ses cycles – tous ses niveaux) a pris soin de cette activité essentielle, et lui a octroyé une importance fondamentale (extrême / essentielle) en termes de méthodes et d'objectifs, de moyens et de calendrier.

Et ce qui a renforcé (augmenté / accru) cet intérêt particulier, c'est la promotion de cette activité de lecture dans le modèle dernièrement adopté de *l'Approche Par Les Compétences* à travers ses deux générations – (1+2)

Cette étude a pour objet une analyse comparative de cette activité de lecture dans les deux
manuels de première et de deuxième génération de la classe de première année primaire.

الملخص بالانجليزية :

Reading is considered as one of the major keys to a multicultural world with its various trends and orientations, and it is the foundation on which all the other various language skills are built.

The Algerian School System has awarded a great consideration within all its phases to this essential activity, and granted it a fundamental importance in terms of methods and objectives, resources and timing.

In addition, this interest has been reinforced by the promotion of the reading activity in the recently adopted model of *The Competency Based Approach* throughout its two consecutive generations – (1 + 2) –.

This study intends to compare analytically the activity of reading in the first and second generation course books of the first year in the Primary School phase.

- **النشـــــــــاط :**

جاء في اللّغة " رجلٌ نَشِيطٌ طيّبُ النّفس للعملِ،و دابةٌ نَشِطَةٌ و أنْشطة و نشطة ، و قد أنشطتُم ،أي نشطتْ دوابُكم، و افعلوا ذلك على المَنْشَط و المَكْرَه، و ثورٌ ناشطٌ خارجٌ مِنْ أَرْضٍ إلى أرضٍ "[1].

فالمعنى اللّغويّ للنشاط يتضمّن **الاستعدادَ النّفسيّ للعمل و الممارسة ،و الانتقال من عملٍ إلى آخرَ** . فالملاحظ أنّ هذه المعاني قريبةٌ من المعجم المدرسيّ للعبارة .

و النّشاطُ بالمعنى المدرسيّ هو ذلك " **الجُهد العقليُّ و البدني الّذي يبذله المتعلّم في سبيل انجاز هدفٍ ما ...**"[2] **،و في مساقٍ آخر أكثرَ أجرأةً هو " مجموعُ الإجراءات و الفعاليّات التي يقوم بها المعلّمُ و المتعلّم خاصّةً في حيز محدّدٍ من الزّمن و في مجال معرفيّ معيّن ...**"[3] من خلال التّعريفين السّابقين تتجلّى عناصرُ مشتركةٌ منها :

- **النّشاط يعني الممارسة الفعليّة من أجل انجاز هدفٍ تعلّميّ .**
- **و هو يمثّلُ الإجراءات المحدّدة بزمنٍ و مجالٍ معرفي .**
- **النّشاط له صلةٌ بالمتعلّم بالدّرجة الأولى ،فهو الذي يلاحظ ،و يناقش ،و يستنتج ،ويطبق ...**

و في هذا السّياق يأتي الحديثُ عن المادة **المكوّن التّعليميّ الّذي كان شائعاً لفترة** ،و اختفى و ترك مكانه للنشاط ، فالمادة "**هي مشتقةٌ من مضامين و محتويات مجال معرفي معيّن و تكون منظّمةً لأجل التّدريس و في زمنٍ محدّد حسب كلّ مستوى دراسيّ ...**"[4].

المادة تركّزُ على الجانب المعرفي أكثر من غيره ،و لهذا شَاعَ استعمالُها في المضامين التّعليميّة التّقليديّة ، بينما النّشاط **يتميّزُ بالمشاركة الفعّالة و الواضحة للمتعلّم في الأداء المدرسيّ** ،و كان اختياره موفّقاً ،لأنّه يتماشى مع الاتجاه الجديد في النّموذج التّعليميّ المطبّق.

- **القـــــــــراءة :**

القراءة بالمعنى العام "هي نشاطٌ حضاريٌّ متعلّقٌ بمجمل التّغيرات الّتي تلحق الفردَ و المجتمع ،وذلك ما جعلها مقياساً لدرجة رقي المجتمعات ،و لعلّ تعدّدَ مصادرها في يومنا ،من كتبٍ و مجلاتٍ ، و جرائدَ ،ووسائل إعلام ،و أقراصٍ مضغوطة ،و انترانات لخير دليل على العلاقة التي تربط القراءة بالتّطور الحضاريّ..."[5] ، فالقراءة هنا تمثّل الأداة و الوسيلة للولوج إلى عالَم الحضارة و التّقدم،**و أمّا القراءة بالمعنى الإجرائي هي** " واحدةٌ من **أهمّ المهارات اللّغوية الأربع** ،و لها جانبان **الجانب الآليّ** و هو التّعرف إلى أشكال الحروف و أصواتها و القدرة على تشكيل كلمات و جمل منها،و **جانب إدراكيّ ذهنيّ** يؤدي إلى **فهم المادة المقروءة** ...:[6] تظهر خصوصية هذا المفهوم في التّعرف الشّكليّ الصّوريّ على الكلمة ،و التّعرف الذّهنيّ أو الاستخدام الأمثل للعمليات العقليّة **كالمقارنة و الاستنتاج والنّقد...**، فالمفهوم الشّامل للقراءة بعد توسّع دلالتها هو " تعرّف الحُروف و الكلمات و النّطق بها صحيحة و فهماً و ربطاً و استنتاجاً و موازنةً و تفاعلاً مع المقروء و نقداً و أسلوباً من أساليب حلّ المشكلات..."[7] غيرَ أنَّ نشاط القراءة يختلفُ من مستوى إلى آخر ،**ففي المرحلة الابتدائيّة** ،و لا سيما في الطّور الأوّل منها يصير الاعتناءُ بالجانب الصّوتي من أولويات المرحلة ، **فالذّاكرة السّمعية البصريّة** تتجلّى أهميتها في هذه السّنة ،و تعويد المتعلّم على السّمع و الرؤية لفترة معينة هي من **الإستراتيجية لتعليم القراءة .فمهارة السّمع** تتعلّق بالجانب التّعبيريّ من جهةٍ ،**و تشحين المعجم الذّهني** للتلميذ من جهة أخرى ،و لهذا يشيع في السّنة الأولى من التّعليم الابتدائيّ ما يسمّى **بالفترة التّمهيديّة** التي تهدف إلى إعداد التّلميذ من الناحية النّفسيّة و اللّغويّة ،**و تأتي المهارة البصريّة** ،**و هي مهارة اكتشاف و ربط الدّال بالمدلول** ،و هذه الخطاطة توضح المعنى :

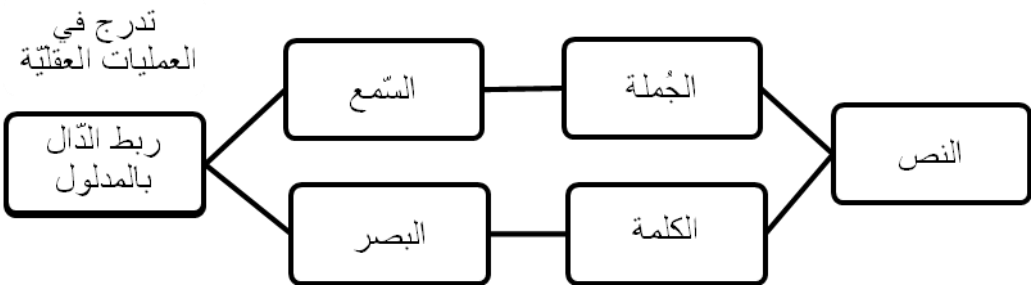

فالملاحظ من هذه الخطاطــة أنّ النّصّ يعدُّ الدّعامة الأساسيّة في ظهور **السّنـــدات الأولى** للقراءة من النّاحية اللّغويّة ،و الممثلة في **الجملة و الكلمة** ،و في الوقت نفسه تظهر أهمية مهارتي السّمع و البصر ، كما يلاحظ تأخّر **الرّبط بين الـــدّال و المدلول** ،**و هو من العمليات العقليّة المرتبطة بعامل النّضج** ،ففي الرّسم يظهر الجانب الذّهنيّ بعد مرحلة **تكثيف المهارات** ،**و هي مرحلة تؤسس للكفـــاءات.**

- **المقاربة بالكفاءات (الجيل الأوّل) :**

تعدُّ **المقاربـة بالكفـاءات** النّموذج الجديد الذي تبنتْه المدرسة الجزائرية بصفة فعلية و رسمية منذ سنة 2003 ،وجاء متمّماً **لبيداغوجيا الأهداف** التي " **و للأسف ،تَبَيّنَتْ محدوديتُها الكبيرة ،فالأهداف متعدّدةٌ و مجزّأةٌ و يتعلّمُ التلميذُ قِطعاً ،دون أن يفقه معناها و لا يتفطن لعلاقتها بالحياة اليوميّة...**"[8] .

فالكفاءات في طبعتها الأولى فتحتْ ،و لأوّل مرة نافذةً كبيرةً على جملةٍ من المصطلحات الهامّة كان لها الفضل في تطوير الفعل التّعليمي التعلّمي ،**و توصيف أداء المتعلّم في مسار إجرائيّ إدماجيّ** ، و من هنا تتجلّى أهميةُ التّعرض لهذه المصطلحات، وربطها **بنشاط القراءة** .

- **الكفاءة** : من المصطلحات الأساسية المتكرّرة في كـلّ النّماذج ابتداء من الأهداف ،فقد وردتْ في سياق " التمييز بين أهداف المحتويات و **أهداف الكفاءات** ؛ فالنّوع الأوّل تفرضه طبيعة تدرّج المادة ، أمـّا النّوع الثاني فتمليه طبيعة السّلوكات المستهدفة ..." [9] ،و **أمّا الكفاءة** في النّموذج الثّاني فكانتْ هي المقصد ، و هي الأساس ، و لم يكنْ هناك اتفاقٌ بين الباحثين في تعريف الكفاءات " لأنّ عمومية الكلمة (الكفاءة) ، و غموض دلالتها بسبب تعدد معانيها جعلها بمثابة اسفنجة على حدّ تعبير **ألبير جاك** ..."[10] .

و خلاصة المفاهيم المتعلّقة بالكفاءة هي " **القدرة على دمج المعارف والمهارات المختلفة وتنظيمها و تحويلها في سياق محدّد إلى عناصر توظف لحلّ المشاكل و انجاز المشاريع و الأنشطة** ..."[11]، **فالكفاءة باختصار هي المعادلة التّالية :**

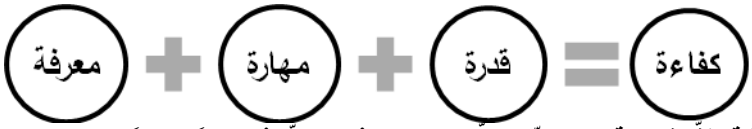

فمتغيرات المعادلة الثّلاثـــــة لا تتحقّق إلاّ إذا اندمجتْ و شكّلتْ وحدةً واحدةً لمواجهة مشكلةٍ طارئةٍ في السّياق التّعليميّ الدّاخلي المدرسيّ ،أو في السّياق الخارجيّ العام للحياة .

الكفاءة القاعدية:

"هي **المستوى الأوّل من الكفاءات** ،تتصل مباشرةً **بالوحدة التّعليميّة** .و هي الأساس الّذي تبنى عليه **بقية الكفاءات** .وإذا أخفق المتعلّمُ في اكتساب هذه الكفاءة **بمؤشراتها المحدّدة** ، فإنّه سيواجه صعوبات و عوائقَ في **بناء الكفاءات اللّاحقة (المرحليّة) ،ثم الكفاءات الختاميّة** في نهاية السّنة **الدراسيّة** ..."[12] ،**ومثال عن الكفاءة القاعديّة** في هذا المستوى، **وفي نشاط القراءة خاصّةً** هي " **القدرة على قراءة صوت(ب) استناداً إلى نصّ القراءة** "[13]، الملاحظ في هذا المثال **أنّ الكفاءة القاعديـة** تشكّلت بكيفية أخرى ، وهي أنّ القدرةَ التي تمثّل **مركباً من مركبات الكفاءة** ظهرتْ على السّطح بصورةٍ مباشرةٍ وواضحةٍ ،و سّرعة القراءة بمجرد الرؤية البصرية لصوت الباء تعدُّ **من المهارات** ،وأمّا الجانب المعرفيّ ،فهو الجانب السّابق على **الاكتشاف السّريع** ،و هذه المركبات الثلاثة كوّنت الكفاءة في شكلها البسيط .

الكفاءة المرحليّة :

هي مجموع **الكفاءات القاعديّة** ، ولا يمكن تحقيقها إلاّ إذا امتلك المتعلّمُ **الكفاءة القاعديّــة** في صورتها الوافية ،و **الكفاءة المرحليّة** مرتبطة بمحدّدات " **تتعلّق بـ:شهرٍ –فصل–أو مجال معين : و هي مجموعة من الكفاءات القاعديّة** ..."[14].

و من أمثلتها "**القدرة على قراءة كلمات و جمل** "[15] ، فقراءة **الكلمات التي تحوي مجموعة من الأصوات**، هي من **الكفاءات المرحليّة** على اعتبار أنّ قراءة الصّوت الواحد و اكتشافه على مستوى الدّرس أو الوحدة هي من **الكفاءات القاعدية**،و اكتشاف باقي الأصوات بالكيفية نفسها يؤدي إلى **الكفاءة المرحلية** .

- **الكفاءة الختامية :**

من الكفاءات المهمّة " **و المنتظرة في نهاية فصلٍ و المقصود به هو الباب أو المحور – أو نهاية سنة دراسية ، تخصّ نصف أو ثلث تعلّمات السّنة في مادة معينة ،يعبّر عنها بالقدرة على حل وضعية مركّبة تنتمي إلى عائلة من الوضعيات ذات الخصائص المشتركة ،و هي تحتاج إلى عدّة موارد ،أي أنّها تمارس في وضعية إدماج...**"[16] ،و هذه من الكفاءات التّقاطعية بين الجيلين ،و من أمثلة هذه الكفاءات " **أن يتمعّن في نصّ القراءة** "[17] ،ويرفق هذه **الكفاءة الختاميّة** مجموعةٌ من الأهداف لتحقيقها،**و التأمّل في نص القراءة** – مثلاً– يستند إلى سلسلةٍ من الكفاءات :

هذا التّدرّج في الكفاءات من الأسفل إلى الأعلى، مرتبطٌ **بعامل الزّمن، و لا تتحقق الكفاءة الختاميّة في حصة أو أسبوع أو شهرٍ، بلْ في فصل أو سنةٍ بأكملها** بعد أنْ يمارس المتعلّمُ المهارات في مسارٍ من القدرات و المعارف ، و **في**

إطار مدمجٍ.

- **الكفاءة المستعرضة أو العرضية:**

و هي من الكفاءات المميزة في الجيلين و " تشترك فيها مختلفُ المواد الدّراسيّة **في سياقات متنوّعة** ،تسمح للمتعلّم بالتّصرف الفعّال في وضعيات تتطلّبُ كفاءات مواد متنوّعة "[18] ، و **الكفاءة المستعرضة** من الكفاءات التي تمسح كلَّ المجالات و المواد ككفاءة " **القراءة مثلاً فهي أداةٌ في كلّ المواد و الأنشطة اللّغويّة منها أو العلميّة و غيرها ...**"[19]

- **طريقة القراءة في ظلّ الجيل الأوّل من الكفاءات :**

الطّريقة المُناسبة لتعلّم القراءة في هذه المرحلة منذ فترة طويلة، و هي الطّريقةُ التّحليليّة "**المسمّاة أيضاً شمولية التي تبدأ تعلم القراءة بصورة أكثر شمولية انطلاقاً من اللّغة المحكية.فهي تعرض على التلميذ وحدات ذات دلالة (جمل، كلمات).و تدعوه إلى معاينتها في تصورات خطّية و إلى فهم معناها...**"[20].

هذه هي الطّريقة الشّائعة في المستويات الدّنيا ،والسّنة الأولى خاصّةً ،و مراحل القراءة مُمَهِدةٌ لبعضها البعض ،**فالمرحلة التّمهيديّة** هي مرحلة انتقالية و تحويليّة تستقبل التّلميذ القادم من البيت ، و الّذي يَحْمِلُ في ذهنه لغةً خاصّةً تحتاج إلى غربلة و تنقية لتناسب لغة المدرسة ،و تدوم هذه الفترة شهراً ،ففي الأسابيع الأولى الثّلاثة يتمُّ التركيز فيها **على الجانب الشّفويّ** بحيث يتدرّب المتعلّمُ على ملاحظة **سندات بصرية يعبّر عنها بطلاقةٍ** ،و يركّز فيها أيضاً على اللّغة ذات الإشارة الحسّيّة من خلال الحوار الذي يرتكز فيها على أسماء الإشارة للحصول على **الجمل الاسمية** ،وعلى الأسئلة التي تتضمن إشارات دالة على الأفعال ، و في الأسبوع الأخير من الشّهر يركّز فيها على الصّوائت الستة و هي : **الفتحة مع ألف المد ،الضّمة مع واو المدّ ، الكسرة مع ياء المد** ،و في المرحلة يكتشف المتعلم الصّلةَ بين ما يعبر عنه شفوياً و بين ما يلاحظه بصرياً من عالم الكتابة [21] و أمّا المرحلةُ الثّانيةُ **مرحلة التّعلمات الأساسيّة** هذه المرحلة التي تبدأ من الشّهر الثّاني إلى نهاية الفصل الثاني لتنمية **الكفاءات القاعديّة** ،وهي المرحلة التي يمارس فيها المتعلّمُ **العادات القرائيّة بعد أن يتحكّمَ في الصّوائت و الصّوامت[22] و مرحلة التّعلّمات الفعلية** يتعامل التلميذ مع النّصّ المتهيئ ، حيث يمارس **الفعل القرائيّ** مع تغيير **النّصّ للتجريب** في كلّ مرّة حتّى يستوفي المؤشرات الدّالة على حسن التّحكم في **الكفاءة القرائيّة[23]** مع الإشارة إلى أنّ مرحلة القراءة عامّة في هذه الفترة تعتمدُ على **المهارة البصريّة** ،فالبصر حاسّة أساسيّةٌ للمتعلّم في السّنة الأولى ،و لهذا لا يتعجب الملاحظُ ،و هو يرى كثرة السّندات البصريّة و الصّور المتنوّعة ،فلا يُقْبِلُ التّلميذ على **الصّوت أو الكلمة أو الجملة** ، ما لم تكن في **السّياق التّصويريّ أو النّصّ المصوّر** ،و في هذا تأتي السندات المساعدة على ترسيخ مبادئ القراءة و أساسياتها ،و على رأسها كتاب القراءة .

- **كتاب القراءة في الجيل الأول :**

يقوم كتاب القراءة للسنة الأولى من التّعليم الابتدائيّ المسمّى(كتابي في اللغة العربية) **على مقاربتين:**

1 -**المقاربةُ بالكفاءات :** و هذا النّموذج تبنتْه المنظومة التّربوية الجزائريّة ، و من مميزاتها.

- تنظر إلى الحياة من منظورٍ عمليّ ، و تخفّف من محتويات المناهج الدّراسيّة، كما تُفعّلُ الأنشطةَ **التّعليميّة /التّعلميّة** في المدرسة و المحيط.
- تثمّن المعارف و تجعلها قابلةً للاستعمال في مناحي الحياة .
- تجعل المتعلّم يتعلّم ذاتياً و يكتشفُ المادة التّعليميّة ،و يحوّلها **من المعرفة إلى الممارسة** .[24]

2 -**المقاربة النّصيّة** : اختيرتْ من أجل البناء اللغوي، و تتميز بمواصفات منها :

- يكون النّصّ بجميع أشكاله (**الحكاية ،الوصف ،الخبر،الحوار ،المحفوظة و الأنشودة ،اللّغز..**) محلّ ممارسة الفعل التّعلمي .
- تقوم هذه المقاربةُ على قواعد **التّماسك و التّدرج النّصيّ** .بحيث يتمّ فعل القراءة و الكتابة على أسس هذه القواعد ، **و في حركة حلزونيّة ،يقرأ ثم يكتب ،و يكتب ليقرأ ...**[25]

كتاب القراءة الذي يحوي على **30 نصّا** .هذه النّصوصُ عبارة **عن قصّةٍ أو خبرٍ أو حوارٍ** مرتبطة بالمجالات[26] المنصوص عليها في البرنامج ،و يضاف إلى هذه النّصوص القطع الشعرية للوحدات البالغ عددها**(10) قطع** ، للإشارة فإنّ المجالات تبلغ **ثمانية مجالات** ،و كلّ مجال يضمُّ عناوين لوحدات لها صلةٌ بواقع المتعلّم فمثال :

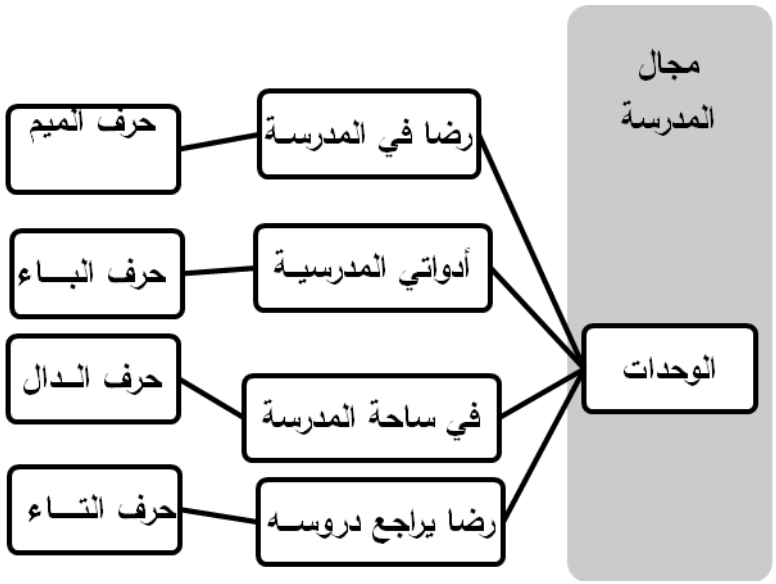

أوّل خطوات القراءة تنطلق **من نصّ التّسميع** الّذي **يمهّد لجملِ القراءة** ، فالجملتان الآتيتان :

- **المعلّمةُ قدّامَ الباب**
- **هذا علمُ الجزائر ....**"[27]

تحويان على الصّوت المكتشف ، و نُقِلتَا من النّصّ **بدون تحويلٍ و لا تغييرٍ**، فاحترام **المقاربة النّصيّة** هنا ظاهرٌ و جليٌّ ،فالخُطوة الأُولى **(أكتشفُ)** الجملتين السّابقتين من **المقاربة النّصيّة** ، **و الثّانية(أقرأ)** ، و الثّالثة **(أثبّت)** تتركّب من مكوّنات موجودة بالنّصّ ،و في سياق **المقاربة النّصيّة** تأتي الخطوة الرّابعة **وهي أصوغ** ، **و** الخطوة الخامسة **أتذكّر** ، **و السّادسة أركّب** ،**و الخطوة السّابعة أميّز** ،**و الثّامنة أقرأ جيداً** ،**و الخطوة الأخيرة أرتّب** ،**فكلّ الخطوات السّابقة تنبع من النّصّ كما يلي :**

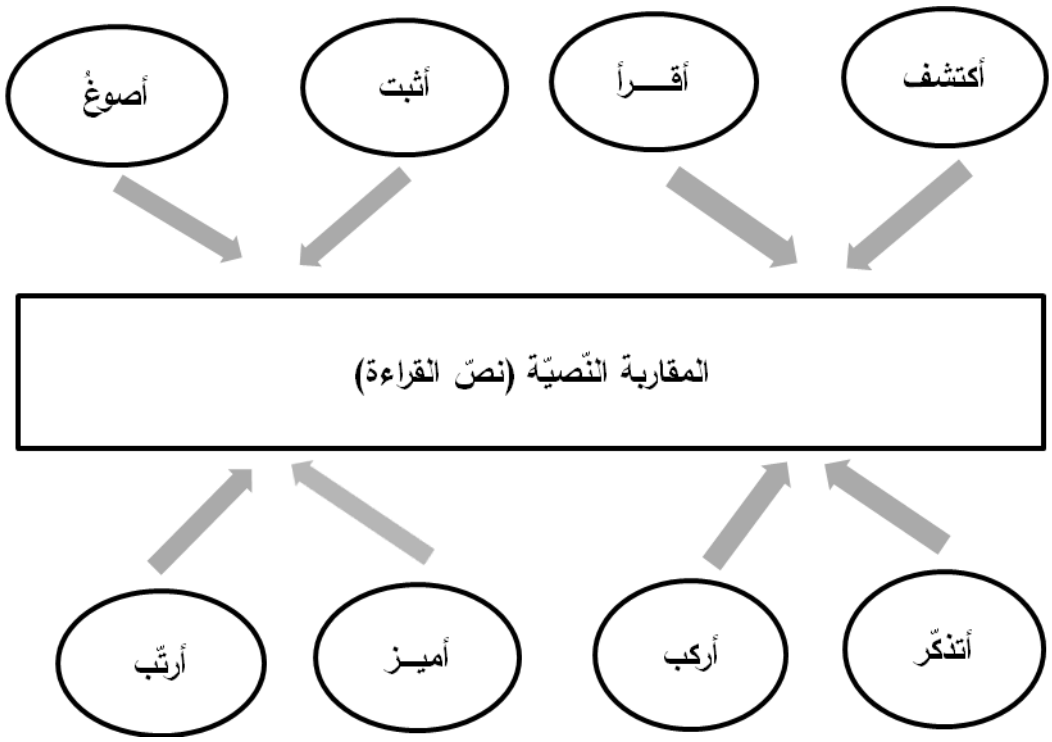

فالقراءة في ظلّ **المقاربة بالكفاءات** تحوّلتْ إلى مستثمرة **في مساق المقاربة النّصيّة** ،فسهّلتْ هذه الأخيرةُ منْ أداء المتعلّم،و ممارسته للغة الشّفهية و المكتوبة على السّواء في **مجالِ كفاءات الجيل الأوّل،و لكن وفق مدارج من الكفاءات الخاصّة و المتعدّدة .**

- **المقاربة بالكفاءات في الجيل الثّاني :**

الجيل الثاني من المقاربة بالكفاءات جاء ليدعّم المقاربة الأولى في بعض الكفاءات التي لم تكن ظاهرةً بصورة مباشرة ومتكررة وجلية مثل **الكفاءة المستعرضة و الختامية إضافة للكفاءة الشاملة في إطار من القيم المتنوعة** ،و من المصطلحات المتميزة التي لها علاقة بالجيل الثاني :

- **الوضعية التّعلمية** :" و هي كلُّ مشكلة تمثّل تحدّيا بالنسبة إلى المتعلّم ،و تمكّنه من الدّخول في **سيرورة تعلّميّة نشيطة و بنّاءة ،و استقبال معلومات** و إيجاد قواعد للحلّ منتظمة و معقولة تسمو بالمتعلّم إلى مستوى معرفي أفضل"[28]،هي تحدي و استفزاز لقدرات المتعلم الذهنية .

المقطع التّعلّمـــي : و هو من أساسيّات الجيل الثّاني، و يعني" مجموعة مرتّبة و مترابطة من الأنشطة و المهمات – ينوب عن التّحضير اليوميّ – يتميّز بوجود علاقات تربط بين مختلف أجزائه المتتابعة في تدرج لولبي ، يضمن الرّجوع إلى التّعلمات القبليّة لتشخيصها و تثبيتها ،من أجل إرساء موارد جديدة لدى المتعلّمين ،قصد المساهمة في إنماء **الكفاءة الشّاملة** ..."[29] ،و في السّنة الأولى من التّعليم الابتدائي يتكوّن **المقطع التّعلمي** من " عدد من **الوضعيات التّعلمية** ،**و الإدماجيّة** ، **و التّقويميّة** .و كلّ مقطعٍ من المقاطع **الثّمانية يحتوي على ثلاث وحدات** ، **و ينتهي بتعلّم الإدماج و التّقويم و المعالجة** ..."[30]

- **الكفاءة الشّاملة:** من المصطلحات التي تميزتْ بها **المقاربة بالكفاءات في الجيل الثاني** ،و هي لا تخصّ مادةً بعينها ،وإنما تشملُ كلَّ المواد ،بلْ أبعد من ذلك ،فهناك كفاءة شاملة للمرحلة ،و أخرى للطّور ، و كفاءة شاملة للسنة مثال [31]":

الكفاءة الشّاملة لمرحلة التّعليم الابتدائي

في نهاية مرحلة التّعليم الابتدائيّ ،يتواصل التّلميذُ مشافهةً و كتابةً بلغة سليمة ، و يقرأ قراءة معبّرة مسترسلة نصوصاً مركّبة و مختلفة الأنماط ،تتكوّن من مائة و ثلاثين إلى مائة و خمسين كلمة ....

الكفاءة الشّاملة للطّور الأوّل

في نهاية الطّور الأوّل ،يتواصل التّلميذ مشافهةً و كتابة بلغة سليمة ، و يقرأ قراءة سليمة نصوصاً بسيطة ،مع التركيز على النمطين الحواري و التوجيهي...

الكفاءة الشّاملة للسنة الثّانية

...و يقرأ قراءة نصوصاً بسيطة ،يغلب عليها النّمط التّوجيهيّ تتكون من أربعين إلى ستين كلمة مشكولةً شكلاً تامّاً قراءة سليمة ...

فالكفاءة الشّاملة لا تعرفُ الحدود بين المواد ،و لا بين السّنوات ،و قد رُوعي هذا الانسجام التّربويّ و المنطقي بين المواد و السّنوات **عكس المقاربـــــة الأخرى** التي كانتْ تكتفي **بالكفـــاءات الخاصّة** ،فالجيل الثّاني تدارك هذا النّقصّ بحيث" يتجلّى الانسجام العموديّ،في منهاج المادة الواحدة من خلال التّصور التّنازلي في **صياغة الكفاءات** ،انطلاقاً من **الكفاءة الشّاملة** للمرحلة ،ثم الطّور فالسّنة .كما تنبثق عن **الكفاءة الشّاملة** للسنة الواحدة **كفاءات ختاميّة مناسبة لميادين معرفيّة محدّدة ..."**[32]

فالكفاءات الثلاث: **المستعرضة، الختامية، و الشّاملة** صارتْ من **الكفاءات المحوريّة** في الجيل الثاني بعد أن كانت في الجيل الأول تظهر في المناسبات ،مع التركيز على المرفق الأساسيّ للكفاءة المباشر و غير المباشر الممثل في **(القيمة).**

- **القيم و الجانب الأخلاقي :**

الفعلُ التّعليميّ التّعلمي في المساق المعرفيّ اللّغوي و غير اللّغويّ يتمُّ في مساحة من القيم المتعدّدة فقدْ "أكدت مناهجُ الجيل الثّاني (الطّور الأوّل) على أهمية القيم ،و جعلها أساساً في بناء المناهج ،و قد تكفّل الكتابُ بهذا الجانب من خلال نصوصه و أنشطته ،و يمكن ملاحظة ذلك بناء على **جدول القيم و الكفاءات العرضية الواردة في المنهاج** " [33] و القيم تصحب الفعل التّعلمي في مناهج الجيل الثاني مثل: إحياء المناسبات الدينية ، صلة الرحم ،التعاون ،التضامن....

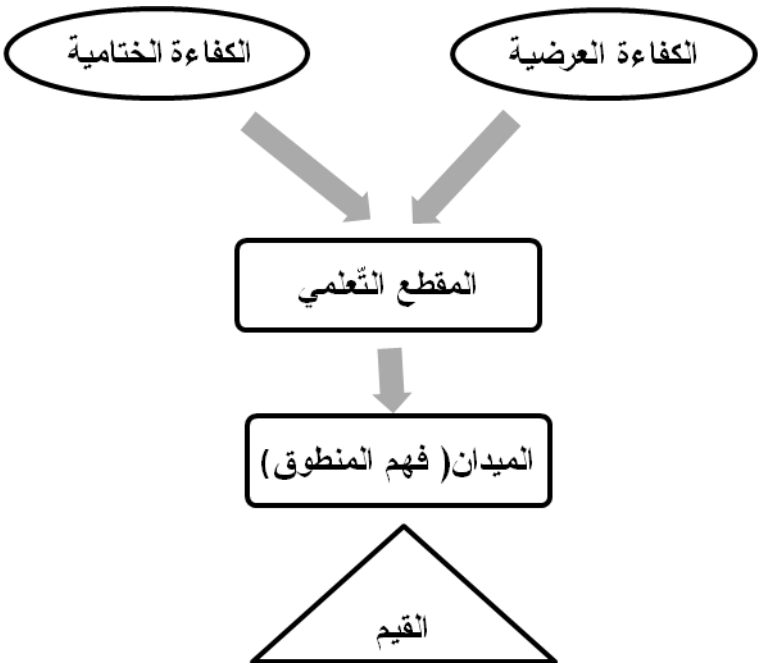

يلاحظ المكوّنات التّعليميّة **مترابطة و منسجمة و متماسكـــة** فيما بينها ، فجملة القيـــم المتعددة تتشكل في الميدان و هذا الأخير يتحدّد من **المقطع التّعلميّ** ،و القيمة مرتبطةٌ **بالكفاءة العرضيّة** التي تمثّلُ المساحة النّاميّة للقيم ،و نصوص القراءة **مشحونةٌ بالقيم الأخلاقيّة الاجتماعية**، فنصُّ (**مـــــا أعجب الحاسوب**) ،فالمتأمل في النص يلاحظ

قيماً من مثل :**إلقاء التّحيّة،و الاعتراف بالفضل...**[34] **في قالب من اللغـــة** البسيطة القريبة من عالم الصّغير فـــــي هذه المرحلة ، **فالقيمـة مرتبطـة بـالواقع الاجتمـاعي للمـتعلّم** ، و نصوص الجيل الثاني لها مواصفة خاصة تختلف عن **نصوص كتاب الجيل الأول ، و فـي هذا السّياق هل تختلف خطوات القراءة في هذا الجيل عن الآخر؟ .**

- **خطوات كتاب القراءة في الجيل الثّاني :**

هذا التّدرّج في الخُطوات له علاقة **بالمقاربة النّصيّة :**

- **أبني و أقرأ :** يستخرج المتعلّم **الكلمات و الجمل من الرّصيد اللّغويّ** المكتسب في التّعبير مـــــع كتابتها على السّبورة و قراءتها بمشاهد و بدونها.
- **أكتشفُ (تجريد الحرف الأول)** : يكتشف المتعلّم الحرف الأوّل انطلاقاً من عرض المشهد أو الصّيغة لاستخراج **الجملة و تقطيعها و اكتشاف الحرف و قراءته في وضعياته المختلفة .**
- **أتعرّف :** القراءة في الكتاب (أقرأ و أتعرف ،أحسّنُ قراءتي) مع مراعاة مختلف المهارات القرائية.
- **أثبت :** يثبّتُ المتعلّم قراءة الحرف المكتشف انطلاقاً **من كلمات ، صور ، تعابير ،سبق التعرف عليها ،** أو كلمات أخرى مشتملة على هذا الحرف لربط صلته بضوابطه.

أمّا في **مرحلة القراءة الفعلية** فتقدم له جمل تتضمن آلية القراءة المقصودة.

- **ألعب و أقرأ (من إنتاج الأستاذ) :** ينجز المتعلم مجموعة من التمارين في شكل العاب محفزة ليمارس القراءة التلقائية كما ينجز التمارين الكتابية المقررة في الألعاب القرائية..."[35]

- **كتاب القراءة بين الجيلين :**

أولاً : من خلال عرض الخطوات القرائيّة للجيلين كما يلي :

1- أكتشف
2- أقـــرأ
3- أثبـــت
4- أصـوغ
5- أتذكـــر
6- أركـــب

1- أبني و أقرأ
2- استعمل
3- اكتشف
4- أتعـرف
5- أقـــــرأ
6- أقرأ و أثبت

المميز في الجيل الثاني هو مرحلة **ألاحظ و أعبّر** بدل أشاهد و استمع في الجيل الأول، و الفارق واضح أنّ المتعلّم في الكتاب الأوّل كان غائباً ، دوره يكمن **في الملاحظة و الاستماع** ، فالتركيز على مهارتي الملاحظة و الاستماع له ما يبرره من النّاحية التّربويّة ،و لكن ليس على حساب المنحى اللّغوي الممثل في ممارسة الفعل اللّغوي المنطوق ،و هذا ما استدركه كتاب الجيل الثاني ،و صار أكثر وضوحاً حيـن ثمّن مشاركة المتعلّم في بناء التّعلمات .

ثانياً : التّرتيب الصّوتيّ في الكتابين

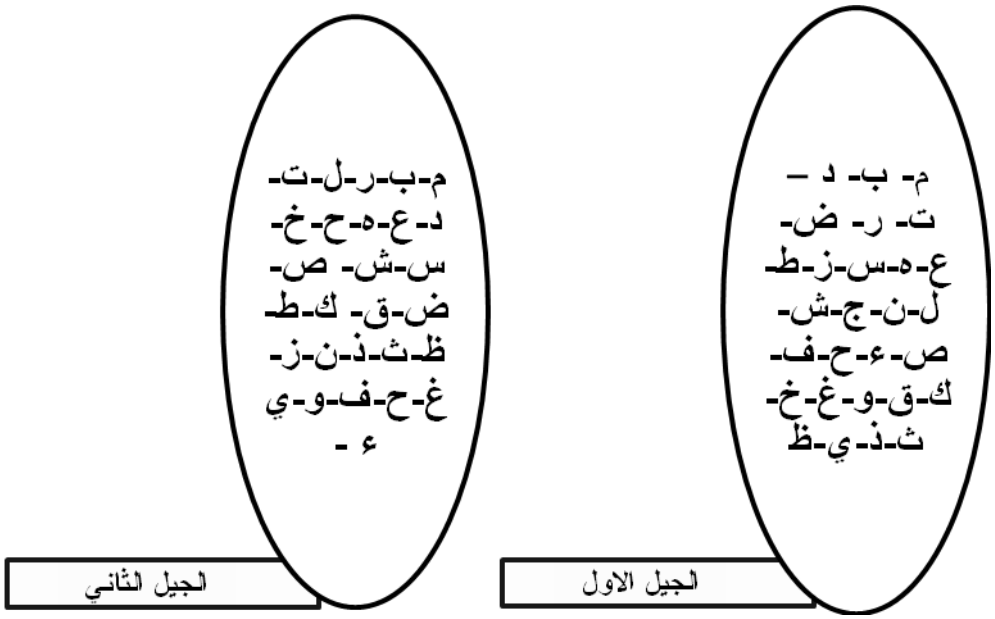

الجانب الصّوتي في **القراءة للجيلين يتقاطعان في البدء بالصّوتين(الميم و الباء)، وهذا الأمر يتوافق** مع الطبيعة التربوية و اللسانية معاً ،فالطفل أول ما ينطق (**ماما ، بابا ...**) ،و هذان الصّوتان من الأصوات الشّفهية التي لا عمل للسان فيها ، و من الناحية التربوية البدء بالسهل فيها تحفيز للمتعلّم على القراءة ، و لاسيما الصّغير، كما يلاحظ تأخير و تحويل صوت الهمزة من الرتبة **17** في الجيل الأول إلى الرتبة الأخيرة في الجيل الثاني ، **وهذه ميزة ايجابية لهذا الأخير لما لصوت الهمزة صعوبة و شدّة ،لا تتناسب مع ممارسة المتعلم الصغير للغة في البداية .**

و **من الشّخصيات المحوريّة** في كتاب القراءة للجيل الثّاني **أحمد و خديجة** برغم شيوع هذين الاسمين في المجتمع ،و ليسا غريبين عن معجم التلميذ ،غير أنّ استعمالاهما **في ثنايا المركبات الخطابية النصية** ربّما يُعجّلان بعودة **المشكلة اللّغويّة التّعليميّة القديمة من جديد** من النّاحية التّاريخيّة ،فاختيار المفردات أو التراكيب اللّغويّة في هذه السنة ينبغي ربطها **بالعلاقات الديداكتيكية بين الأقطاب الثلاثة ،و لاسيما بين المعلّم و المتعلّم** ، ينظر هذه الخطاطة :

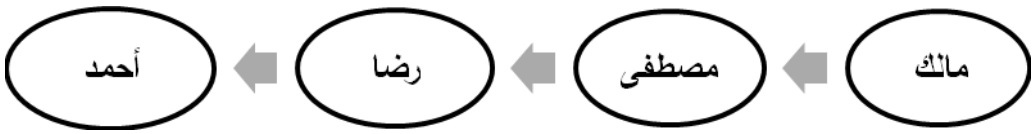

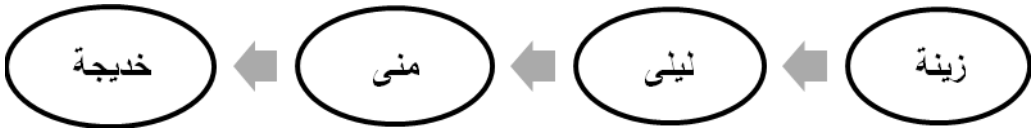

- **النواتج :**

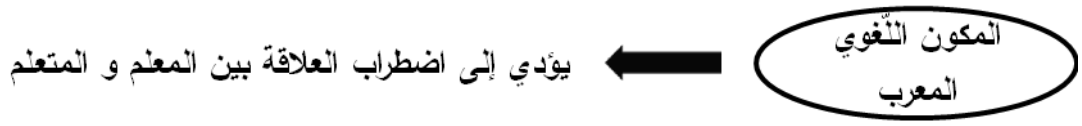

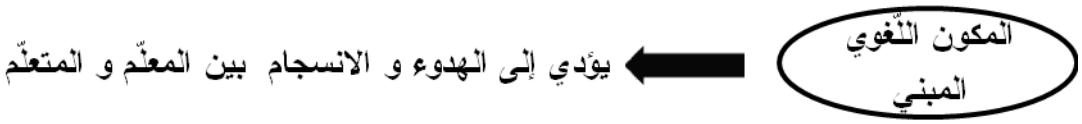

يلاحظ من النّاحية اللّغويّة التربويّة أن استخدام المعرب الذي يتغير بسبب العوامل يؤدي إلى عدم الاستقرار **على مستوى العلاقة بين المعلم و المتعلم** ،فالتعليمية في أهدافها الأصلية تسعى للحفاظ على **العلاقة بين أقطابها من حيث التّفاعل و تنميتها.**

خلاصة القول من هذه الملاحظات البسيطة أن اللّغة كلّما عكست الواقع الاجتماعيّ للمتعلّم ،كلما كانت أرسخ من حيث الممارسة و الأداء الوظيفي لها ، إضافة إلى حسن اختيار التّراكيب اللّغوية ،و كذا النّصوص في هذا المستوى **وفق معايير تتجدّد حَسْب المجرى الاجتماعيّ للمتعلّم** ، فالإطار الذي يتواجد فيه المتعلّم عبارة عن وحدة منسجمة غير قابلة للانشطار ،فلغة الصّغير لا يمكن فصلها عن السّياق الاجتماعي الذي تنمو فيه ،و لا يمكن فصلها عن القدرات الذاتية له، في مرافقة من القيم الأصيلة والمتفتحة و المتنوّعة للمجتمع.

و **كتاب الجيل الثاني** راعى وظيفة اللّغة الاجتماعية ،وسعى من أجل وضع لغة الكتاب في الأطر التّعليميّة المناسبة للمتعلّم في هذه المرحلة.

الهوامش :

[1] **أساس البلاغة** ،جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، المكتبة العصرية ،بيروت ،ط1،2003،ص849

[2] **المنهج ،الأسس ،المكونات ،التنظيمات**، عالم الكتب ،1994،القاهرة ،ص185

[3] **الدليل البيداغوجي لمرحلة التعليم الابتدائي** ،محمد صالح حثروبي، دار الهدى،عين مليلة ،الجزائر،2012 ،ص132

[4] المرجع نفسه،ص 132

[5] **استثمار النصوص الأدبية في تنمية القراءة الناقدة** ،لطيفة هباشي ،عالم الكتب الحديث ،الأردن ، ط1،2008، ص12

[6] **أنشطة و مهارات القراءة و الاستذكار في المدرستين الابتدائية و الإعدادية** ،هبه محمد عبد الحميد ،دار صفاء للنشر و التوزيع ،ط1،2006،ص 17

[7] **الموجز في طرق تدريس اللغة العربية** ،محمود أحمد السيد ،دار العودة ،بيروت ،الطبعة الأولى ،1980،ص61

[8] **ينظر المقاربة بالكفاءات في المدرسة الجزائرية** ،روجرس اكزفيي ،الدّيوان الوطني للمطبوعات المدرسية ،الجزائر ،2006،ص16

[9] مصنفات الاهداف البيداغوجية النظرية و التطبيق ،بدر الدين بن تريدي ، سلسلة البيداغوجية التطبيقية الحديثة، طبع في الجزائر ،1999، ص42

[10] **مقاربة التدريس بالكفاءات** ،خير الدين هني ،ط1،، ، 2005، الجزائر، ص54

[11] **التدريس و التقييم وفق المقاربة بالكفاءات** ،فريد حاجي ،دار الخلدونية ،الجزائر، ط1 ،2013،ص 19

[12] **مقاربة التدريس بالكفاءات** ،خير الدين هني، المرجع السابق ،ص 77

[13] ينظر المرجع نفسه ،ص 234

[14] المدخل إلى التدريس بالكفاءات ،محمد الصالح حثروبي ،دار الهدى ،الجزائر ،2002،ص56

[15] ينظر اللغة العربية ،السنة الأولى من التعليم الابتدائي ،دليل المعلم ،الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية ،منشورات الشهاب ،2004،ص.16

[16] المقاربة بالكفاءات بين الاستراتيجية و الواقعية ،محمد مشري ،نوميديا للطباعة و النشر،قسنطينة،2010،ص12.

[17] **مناهج السنة الأولى من التعليم الابتدائي** ،اللجنة الوطنية للمناهج ،الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية ،الجزائر ،جوان 2011،ص11

[18] **تدريس العلوم وفق المقاربة بالكفاءات** ،دليل عملي و سند تكويني ،دار الهدى ،الجزائر ،2015، ص.46

[19] **اللغة العربية** ،السنة الأولى من التعليم الابتدائي ،دليل المعلم ،المرجع السابق ،ص 9

[20] **علم نفس التربية** ،غاستون ميالاريه، عويدات للنشر و الطباعة ة،بيروت ،لبنان ،ط1 ،2001،ص 89

[21] ينظر الوثيقة المرافقة لمناهج السنة الأولى من التعليم الابتدائي ، اللجنة الوطنية للمناهج ،الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية ،2011، ص 9

[22] ينظر المرجع نفسه ، ص 9

[23] ينظر المرجع نفسه ، ص 9

[24] **ينظر دليل المعلم** ،السنة الأولى من التعليم الابتدائي ،سعيد بوشينة ،الأخضر أوصيف ، الدّيوان الوطني للمطبوعات المدرسية ،الجزائر ،2004،ص 24

[25] **المرجع نفسه** ،ص25

[26] **ينظر كتاب القراءة** ،السابق ،ص4

[27] **ينظر كتاب القراءة للسنة الأولى من التعليم الابتدائي** ، منشورات الشهاب ، باب الوادي ، الجزائر ،ص 31

[28] **التدريس و التقييم وفق المقاربة بالكفاءات** ، المرجع السابق ،ص20

[29] **الوثيقة المرافقة لمنهج اللغة العربية مرحلة التعليم المتوسط** ،اللجنة الوطنية للمناهج ،منشورات 2016 ،الجزائر ،ص 5

[30] **دليل كتاب السنة الأولى من التعليم الابتدائي** ، اللجنة الوطنية للمناهج ،منشورات 2016 ،الجزائر ،ص9

[31] **ينظر دليل كتاب السنة االثانية من التعليم الابتدائي** ،ص10

[32] **المرجع السابق ،ص 9**

[33] **دليل كتاب السنة الأولى من التعليم الابتدائي** ،السابق ،ص10

[34] ينظر كتابي في اللّغة العربيّة ،التربية الإسلامية ،و التّربية المدنيّة ،السّنة الأولى من التّعليم الابتدائيّ ،الدّيوان الوطنيّ لمطبوعات المدرسية ،ط1، 2016، ص 109

[35] ينظر **دليل كتاب السنة الأولى من التعليم الابتدائي** ،السابق ،ص 16